

حزین لائنقسام السودان

بقلم د . حامد طاهر

اذا كان هناك بعض الاخوة فی جنوب السودان ومن ورائهم الولايات المتحدة الامريكية والمدول الغربية عموما سوف يسعدون بانقسام السودان الى دولتين .. فاننى حزین جدا من هذا المانقسام . وايا كانت دواضعه العرقية والدينية والسياسية فان تقسيم هذا البلد العربى

الكبير والذي كان يعد أكبر بلد أفريقي من حيث المساحة وسلة غذاء محتملة للعرب جميعا يعتبر بكل المقاييس حدثا ماساويا في تاريخ العرب الحديث ولما يكاد يشبهه في ذلك سوى تقسيم فلسطين الذي حدث في عام 1948 ..

صحيح ان السودان (المشمالي) قد قصر كثيرا في احتضان الجنوب ولم يحقق له التنمية اللازمة لابنائه مع تواضع موارده البترولية المكتشفة حديثا..

وصحيح ايضا ان البلاد العربية ممثلة في جامعة الدول العربية قد اهملت طويلا مشكلة جنوب السودان . وتركتها حتى اللحظة الاخيرة الى دولة قطر لاجراء بعض المباحثات التي لم تسفر عن اي نتيجة ..

لكن يبقى ان اطراف التقصير لم تكن لديها الوسائل ولما الامكانيات للابقاء على وحدة السودان وتركه الجميع يتهاوى ويتجزء وتدور فيه المعارك الحربية بين اهله انفسهم وليس ضد عدو اجنبي عنهم!.

لن تكون العواقب حميدة على كل الاحوال : فالجنوب ملبد بالمشكلات القبلية وهو قابل لكل التدخلات الاجنبية ذات المصالح والماغراض الخاصة والخبيثة ، كما ان الشمال مازال معرضا للخطر في دارفور و ابوي .. وفي داخله نفسه : اما الجار الاكبر مصر فسوف تتعرض من جديد لمعركة اقتسام حصص مياه النيل وخاصة بعد قيام دولة جديدة على المنبع ..

والماساة اننا فى حين نرى اوروبا الغربية تمد يدها بل وتفتح احضانها لدول اوروبا الشرقية لى تضمها الى الاتحاد الاوروبى لى تتقوى وتزداد ثراء ، فاننا نجد العالم العربى يتجزء ويتشردم وتكاد تتناثر اشلاؤه .. فالعراق مهدد ايضا بالتقسيم الى ثلاث دول صغيرة ، ولبنان على كف عفريت بين فريقيين يتسارعان على السلطة والفلسطينيون اصبحوا فصيلين متعاندين ، والميمن يستخدم قوته المسلحة لضرب جزء من شعبه، والصومال لا حياة فيه لمن تنادى .. وبين المغرب والجزائر مشكلة الصحراء المزمنة ، والامازيغية تكاد تهدد الجزائر فى وحدتها .. وفى وسط هذه المعمة من تجزئة المجزا تحدث الفتنة فى مصر بين المسلمين والاقباط..

اذا ليست المسألة وحدها هى تقسيم السودان بل انها مجرد حلقة فى سلسلة طويلة يقف ورائها مخطط شرير ، بدأت معالمه فى الظهور .. فهل يدرك العرب شئ من ذلك ؟! واذا ادركوا هل يوجد منهم رد فعل رشيد ؟!